مؤسسة شباب سبأ للتنمية
Sheba Youth Foundation for Development

شوارع أم أسواق
الاختناقات المرورية في مدينة تعز

ورقة سياسات

يوليو 2021

محمد الحريبي
محمد علي محروس

مؤسسة شباب سبأ للتنمية
Sheba Youth Foundation for Development

شوارع أم أسواق
الاختناقات المرورية في مدينة تعز

ورقة سياسات

يوليو 2021

محمد الحريبي
محمد علي محروس

صورة الغلاف
لازدحام مروري في شارع السوق المركزي
التقطت الصورة بواسطة ربا جعفر

جميع الحقوق محفوظة مؤسسة شباب سبأ للتنمية 2021

حول هذه الورقة:

تناقش هذه الورقة مشكلة الاختناق المروري في شارع جمال وتحديدًا في المنطقة المحاذية للسوق المركزي بمحافظة تعز والتي تمتد من تقاطع شارع العواضي إلى فرزة الحروي سابقًا، وتبحث الورقة في أسباب المشكلة وتبعاتها مع التطرق للمعالجات المعلنة والتي لم يتم العمل بها.

كما تقترح الورقة حلولًا من وحي الواقع وذات قابلية للتنفيذ بالنظر إلى ما تم العمل عليه خلال الستة الأشهر الماضية على المستوى الميداني.

شكر خاص لـ

1. ربا جعفر
2. مكين العوجري
3. معتصم مشهور
4. أمين الشميري
5. سرحان الشميري

والذين شاركوا بفاعلية في عملية البحث والتحليل ميدانيًا

* الصور المرفقة بالورقة للسوق المركزي التقطت بواسطة ربا جعفروعصام القحطاني

الملخص

حولت الحرب وحالة الحصار مدينة تعز من مدينة مفتوحة ومتسعة إلى مساحة ضيقة مزدحمة، وتركّز الازدحام بشكل كبير في منطقة السوق المركزي، حيث انتشرت البسطات العشوائية وامتدت إلى أجزاء واسعة من شارع جمال، متسببة بازدحام مروري دائم، تمتد ذروته إلى ثلاث ساعات يوميًا، وهو ما يؤثر بشكل مباشر على الحياة اليومية للمواطنين في المدينة، بالإضافة إلى تأثيرات بيئية وصحية جمة، تتسبب بها أكوام المخلفات الناتجة عن السوق والعبث الحاصل فيه، ورغم محاولات الحل التي قامت بها السلطة المحلية، إلا أنها كانت آنية ولم تضمن حل المشكلة بشكل عملي وفاعل كما لم توفر حلولًا مستدامة لها، وأسهم غياب إدارة تنظيم الأسواق وعدم تفعيلها في استمرار المشكلة.

إن حالة السوق المركزي الحالية بحاجة إلى وقفة جادة من قيادة المحافظة لحل هذه المشكلة والتي تؤثر على حياة المواطنين وصحتهم وعلى الصورة الجمالية لمدينة تعز في الوقت ذاته، تحاول هذه الورقة أن تسلط الضوء على مشكلة السوق المركزي وتأثيراتها والأسباب التي أدت إلى استمرارها، وتقدم في نهايتها أيضًا عددًا من التوصيات التي ستسهم في حل هذه المشكلة.

المقدمة

تسببت حالة الحرب والحصار التي تعيشها محافظة تعز، جنوب غرب اليمن، منذ قرابة الستة أعوام بازدحام سكاني في مدينة تعز التي باتت مساحتها لا تتجاوز ٢كم مربع[1]، وانعكس أثر هذا الازدحام متسببًا بازدحام مروري، ناتج ليس عن تركز الكثافة السكانية في مساحة ضيقة فقط، بل ولعدة أسباب أخرى، منها قلة الشوارع الرئيسية، ويشكل شارع جمال -في الوقت الراهن على الأقل- أهمية محورية للحركة المرورية في تعز؛ باعتباره الشارع الرئيسي الذي تتفرع منه معظم الشوارع الأخرى، فهو يتوسط المدينة، ويقسمها إلى نصفين شمالًا وجنوبًا.

هذه الورقة تسلط الضوء على مشكلة الازدحام المروري الخانق في منطقة السوق المركزي، وذلك بغرض إيجاد وتقديم حلول وتوصيات عملية تسهم في حل هذه المشكلة وتخفف من آثارها وانعكاساتها على الحياة اليومية للمواطنين.

اعتمد الباحثون في إعداد هذه الورقة على منهجيات علمية في جمع البيانات الأولية والثانوية، حيث أجرى الفريق مقابلات مع مسؤولين في السلطة المحلية هم: مدير مكتب محافظ المحافظة، وكيل المحافظة لشؤون مديريات المدينة، وكيل المحافظة للشؤون الفنية، مدير مكتب التخطيط والتعاون الدولي، مدير صندوق النظافة والتحسين، مدير شرطة السير، نائب مدير عام مكتب الأشغال العامة لشؤون الأسواق، نائب مدير مكتب الأشغال العامة.

كما التقى الفريق بثلاثين شخصًا من المفرشين وملاك البسطات (المفرشين هم من يفترشون الأرض بشكل مؤقت فيما البسطات فتكون دائمة ولها أصحابها)، و١٥ سائقًا لمركبات خاصة ونقل عام، و١٥ شخصًا من مُلّاك المحلات وساكني المناطق المحيطة بالسوق، من خلال استبيانات ميدانية، بالإضافة إلى مراجعة العديد من التقارير التي تناولت هذه القضية.

السوق المركزي.. عنق الزجاجة

بالقرب من نهاية شارع جمال يقع ما بات يُعرف بالسوق المركزي، وسط مدينة تعز، مسببًا ازدحامًا مروريًا خانقًا، يمتد من جولة العواضي غربًا إلى جولة الأخوة شرقًا، ومن شارع التحرير الأسفل شمالًا حتى منطقة الباب الكبير جنوبًا، بشكل يومي إذ تصل ذروة الاختناق المروري من الساعة العاشرة صباحًا وحتى الثانية ظهرًا، مع تفاوت في الأوقات، ففي أحيان عدة عليك التوقف صباحًا في انتظار انفراج الغمّة المصطنعة، مضطرًا للتأخر عن دوامك الصباحي، أو الالتحاق بيومك التعليمي، وحتى موعدك مع الطبيب، وقد يتأخر موعد سفرك لهذا السبب أيضًا، ناهيك عن التبعات التي يسببها هذا الازدحام نفسيًا وجسديا.

عند المرور من جهة لأخرى في تعز، مرورًا بشارع جمال، يتوقف الناس قسرًا، فيما بات يُعرف بعنق الزجاجة، فعشرات البسطات المتنوعة تملّك أصحابها الشارع، واتخذوه مقرًا دائمًا لبيع بضاعتهم، ومن لا يملك المكان الجاهز افترش الأرض وباع ما يكفيه ليومه وهكذا بشكل يومي، مما فاقم من سوء الحركة المرورية يومًا بعد يوم، فشوارع شُلّت حركتها، وأخرى تحت سيطرة الباعة الذين فرضوا سيطرتهم عليها دون تنظيم حكومي يُذكر.

ولم تبدأ مشكلة السوق المركزي حديثًا، إذ بدأ التعامل معها كمشكلة في فترات سابقة تحديدًا في العام ٢٠١٢م، لكن المشكلة تضاعفت مع حالة الحرب والحصار التي تعيشها المدينة والتي قلصت مساحات الأسواق الأخرى وتسببت بحصر الجميع في مساحة ضيقة.

ويظل السوق المركزي بشكله الحالي عقبة مرورية بالنسبة لسكان تعز في ظل الكثافة السكانية المتزايدة على مدى السنوات الست الماضية، حتى أن الشارع الذي يفترشه الباعة والمحاذي لمبنى السوق يُعد بعيدًا بشكل كلي عن حصة توزيع الأسواق، وتطالب شرطة السير المعنيين بإعادة افتتاحه أمام حركة السير وتوفير بدائل ممكنة للباعة الذين يسيطرون عليه منذ سنوات، مما أدى إلى إغلاقه بالكامل.

صورة علوية للشارع المغلق بفعل بسطات السوق المركزي

يتطلع المارون من الشارع لإزالة البسطات المعيقة للمرور، ويتمنون أن يكون طريقهم إلى حيث يريدون سالكًا دون معاناة الانتظار والتوقف لعشرات الدقائق أحيانًا، خصوصًا أولئك الذين لا يملكون وسيلة مواصلات خاصة، ولا خطوط سير أخرى بديلة يمكنه العبور منها، ويجد نفسه مرغمًا على التعايش مع المعاناة بشكل يومي، وهذا وحده سبب كاف لوضع معالجات جذرية تضمن إنهاء المشكلة، وعدم تكرارها كما حدث في مرات سابقة.

كما أن الازدحام المروري بشكله الحالي يُعد تشويهًا لصورة المدينة، بحسب ما وجده الباحثون وإحدى المعضلات التي أرهقت كاهل الرأي العام وصنعت توجّهًا بضرورة الحل وبشكل ملائم بعيدًا عن أي حسابات أخرى قد تفاقم المشكلة وتصنع مشكلات فرعية تزيد المعاناة وتطيل عمرها، خاصة مع تزايد عدد الباصات العاملة في الشارع خلال السنوات الأخيرة وعدم تنظيم خطوط سيرها.

شارع التحرير بشقيه هو الآخر يمثل عقبة مرورية لها ارتباطاتها بالسوق المركزي، فالازدحام الحاصل بالقرب من التحرير الأسفل يعود لسوء التنظيم من شرطة السير، فرجل المرور المتواجد هناك لا يتجاوز عمله إثبات حضوره، فالباصات التي تتخذ من نهاية الشارع موقفًا في أحيان كثيرة تساهم لمضاعفة الاختناق الحاصل، أما شارع التحرير الأعلى فهو الآخر يعيش فوضى تنظيمية، البسطات والمفروشون على ضفتيه ووسط الجزر، ولصلته المباشرة بالسوق المركزي فإنه سبب رئيس لحالة الازدحام الحاصلة.

باصات على مد البصر

أثناء العمل على هذه الورقة ميدانيًا توصلنا إلى خلاصة أخرى يمكن أن نبني عليها مسارًا واقعيًا لسبب من الأسباب المحورية في المشكلة القائمة، تمثلت في أن الباصات الخاصة بنقل الركاب يُلاحظ كثرتها بشكل غير مبرر ويثير علامة استفهام كبيرة، كما أن غالبيتها تكون في أحيان عدة فارغة بلا ركّاب أو براكب وراكبين على الأكثر وتصر على مواصلة مشوارها رغم حالة الازدحام الحاصلة وهذا سبب جوهري للازدحام المروري الخانق.

تُقدّر شرطة السير بالمحافظة عدد باصات النقل في مدينة تعز بثلاثة آلاف باص تم ترقيمهم سابقًا، إضافة لذات العدد لم يتم ترقيمهم بعد بحسب المعلومات التي حصلنا عليها

ما وراء حالة السوق المركزي

" السوق بشكله الحالي يشكل لنا أزمة بالنظر إلى إمكانيات صندوق النظافة والتحسين المحدودة واتساع نطاق تدخلنا في مدينة تعز "

البسطات والازدحام المروري ليستا وحدهما معضلات السوق المركزي بوضعيته الحالية القائمة على الهوشلية وسوء التنظيم، بل هناك آثار أخرى ربما أكثر كارثية، تتعلق بالبيئة والمحيط السكاني في الشوارع الجانبية التي يملأ السوق جنباتها بمعضلاته المتعددة.

ففي وسط الشارع، تحديدًا الجزر المخصصة للرصيف وأحواض الأشجار تتراكم النفايات بشكل مستمر، لا شك أن هناك مكان مخصص لهذه النفايات الخاصة بالسوق المركزي لكنه لا يكفي بالنظر إلى كمية المخلّفات التي لا تكاد تتوقف على مدار اليوم. فمن بين ٧٠ طنًا من النفايات التي يتم جمعها يوميًا من أسواق مديرية المظفر ٢٠ طنًا يتم جمعها وترحيلها من السوق المركزي بشكل يومي، أي ما نسبته ٢٨.٥٪ [٢].

وعند العمل ميدانيًا على الورقة تبيّن لنا ذلك بشكل مباشر، فالنفايات متراكمة حتى خلف البسطات المنتشرة في السوق المركزي دون أن يتم تنظيفها، وعند سؤال بعض ملاك البسطات فإنهم يحاولون الهروب تحت حجج عدة من بينها أنهم يقومون بدفع مقابل ذلك، وهو ما ينفيه صندوق النظافة والتحسين ومكتب الأشغال العامة والطرق على حد سواء إذ يتم الدفع لأشخاص لا علاقة لهم بالجهات الحكومية كعاقل السوق المتحكم بشؤونه ومسلحين آخرين لا علاقة تربطهم بالسوق وإنما يعملون لحساب أشخاص وجهات تستغل الوضع الحالي للسوق وانعدام الفاعلية الحكومية لإدارة وتنظيم السوق الأبرز في مدينة تعز.

تشكل هذه النفايات ناقوس خطر، فهي تحوّل السوق إلى بؤرة خصبة للعديد من الحشرات الناقلة للأوبئة، وذلك يعود إلى تراكم النفايات وعدم تنظيفها من قبل الباعة بشكل يومي وتجهيزها حتى تصل سيارات النظافة والتحسين وتسليمها لهم بعيدًا عن الحالة الراهنة التي تتسبب بكثير من الصعوبات وما ينبني عليها من أضرار بيئية وصحية مدمرة.

" ليس عدلًا أن تبقى الصورة الجمالية لتعز مهشمة بهذا الشكل "

وجد الباحثون، أثناء نزولهم الميداني، رفضًا عامًا لما يراه المواطنون تشويهًا للصورة الجمالية للمدينة بتكديس المخلفات في الشوارع، هناك من يحاول للمعالجة ووضع البدائل، فقليل من الترتيب والتنظيم وتفعيل العمل الإداري والضبطي للمؤسسات الحكومية ذات الصلة بالسوق المركزي كفيل بمعالجة الوضع، وتقديم تعز بما يليق بها لا كما يحاول البعض تقديمها اليوم كمدينة تعج بالفوضى من كل جانب.

معضلة الدراجات النارية

ليس ببعيد، فإن الدراجات النارية وزيادة عددها مؤخرًا يمثل سببًا من الأسباب المفاقمة للحالة المرورية بالقرب من السوق المركزي والشارعين المحاذيين له، ولمسنا ذلك ميدانيًا، يُضاف لذلك تعمّد بعض ملاك المحلات التجارية بعرض منتجاتهم وسط الشارع أمحام محلاتهم وكأنه ملك لهم دون مراعاة للشارع وما يترتب على فعلهم من تردي للوضع المروري وصنع المزيد من العشوائية التي يعاني منها الشارع أساسًا.

أكثر من سبعين ألف دراجة نارية بلا ترقيم وتشكل هاجسًا أمنيًا وظاهرة سلبية تقض مضاجع المدينة بكل ما يترتب عليها من ازدحام وضجيج وتشويه للشوارع بمواقفها غير المرتبة، وفق ما قاله مدير شرطة السير بالمحافظة.

إجراءات عشوائية

مع الحديث عن البسطات العشوائية التي تعيق حركة المرور في السوق المركزي والتي وصل عددها إلى ٢٨٧ كانت تتمركز من جولة العواضي إلى مقابل سوق السمك[٣]، ينبغي الإشارة إلى أن هذه البسطات هي مصدر دخل لأصحابها، الذين أكد كثير منهم للباحثين أثناء النزول الميداني لجمع المعلومات أنهم لا يتعمدون إعاقة حركة المرور، بل أنهم مجبرون على ذلك لعدم وجود مساحات بديلة لهم لنصب بسطاتهم فيها.

> " أعيل أسرتي من هذه البسطة، وإن وجد مكانٌ بديل سننتقل، أفضل من تلقي شتائم الناس "

وفي الوقت الذي تقف فيه البسطات حجر عثرة أمام أي محاولة لشرطة السير لحل المشكلة، إلا إن التساهل الأمني ليس هو السبب الوحيد لعودة البسطات بعد كل حملة إزالة تقوم بها السلطة المحلية، بل إن عدم وجود بدائل حقيقية للسلطة المحلية لنقل البسطات إلى أماكن بديلة يبقى هو السبب الأكبر وراء عودتها.

جهات ذات علاقة

	الجهة	المهام
1	شرطة السير	تتحمل شرطة السير الجزء الأكبر من المشكلة كون الباصات والدراجات النارية من الأسباب الرئيسية للمشكلة.
2	مكتب الأشغال العامة والطرق	تدخل إدارة تنظيم الأسواق قانونيًا في إطار مكتب الأشغال العامة، إلا أن علاقة المكتب بالإدارة حاليًا علاقة منقطعة وتعمل الإدارة بشكل مستقل فعليًا
3	إدارة تنظيم الأسواق	هي الإدارة المختصة بإدارة الأسواق وتنظيمها والإشراف المباشر عليها
4	صندوق النظافة والتحسين	علاقتها بالأسواق علاقة غير مباشرة تتمثل في عملية النظافة والتحسين وهو جزء لا يتجزأ من عملية تنظيم الأسواق وترتيبها
5	عاقل السوق	هو المسؤول عن الإشراف على السوق، وعاقل السوق حاليًا مسؤول عن تحصيل جبايات من السوق دون الالتزام بترتيبه أو تنظيفه

معالجات هشة

رغم التفاعل الإيجابي الذي وجده الفريق من السلطة المحلية خلال نزوله الميداني، والحملة المؤقتة التي قامت بها الأجهزة التنفيذية المعنية لرفع البسطات وفتح شوارع السوق المركزي، بعد التقاء فريق البحث بوكلاء المحافظة ومدير مكتب المحافظ ومدراء عموم المكاتب التنفيذية المختصة، إلا أن هذا الحل لم يكن حاسمًا، حيث قام بعض ملّاك البسطات بالانتقال إلى شوارع فرعية متفرعة من شارع جمال وشارع التحرير وإغلاقها ببسطاتهم.

وكان محافظ المحافظة قد وجه في قراره بنقل فرزة باصات بيرباشا الواقعة في منطقة ديلوكس إلى فرزة الحوبان سابقًا، وتحويل فرزة بيرباشا في منطقة ديلوكس إلى سوق بديل للباعة والمفرشين بحسب توجيه المحافظ الذي لم يرَ النور حتى إعداد هذه الورقة، ويُعد سوق ديلوكس من بين البدائل الأكثر إتاحة وإمكانية للحل من وجهة نظرنا وذلك لمساحتها وبعدها إلى حد ما عن تقاطعات كتلك المحاذية للسوق المركزي.

ويبرر الكثير من المفرشين وأصحاب البسطات [٤] عدم انتقالهم إلى سوق ديلوكس بعدم إبلاغهم بقرار السلطة المحلية، وعدم التنسيق معهم أو منحهم فكرة كافية عن آليات النقل، وعدم تجهيز باحة سوق ديلوكس بشكل

مناسب لهم، وخوفهم من المسلحين الذين سيفرضون عليهم إتاوات، وتلك حالة مشتركة بين غالبية أسواق مدينة تعز، فمسلحون محسوبون على تشكيلات عسكرية وآخرون يتبعون نافذين في السوق يعملون على إعاقة كافة الجهود؛ لإبقاء الحال على ما هو عليه؛ حتى يتمكنوا من ضمان استمرار إتاواتهم غير الشرعية، وهذه واحدة من العقبات التي يجمع عليها كل من صندوق النظافة والتحسين وإدارة تنظيم الأسواق، ومختلف من قابلناهم في السلطة المحلية بالمحافظة.

ويبقى إغلاق الشوارع الفرعية، مشكلة ناتجة عن غياب الآلية لتنفيذ قرار تخصيص ساحة ديلوكس كسوق بديل للباعة والمفرشين والبسطات، وهي إحدى السلبيات التي شابت القرار المرهون بحالته السابقة إذ لم يُنفذ عمليًا، ولم ترافقه أي إجراءات تمهيدية فعلية من المسؤولين في السلطة المحلية أو في إدارة تنظيم الأسواق في مكتب الأشغال العامة والطرق.

محاولات سابقة

وبالعودة إلى محاولات الحل السابقة والتي تمثلت في حملات لإزالة البسطات بشكل عشوائي يتأكد هشاشة المعالجات، ويعزز إظهار الاختلالات في تنفيذ أي محاولة حل، كما أن العمل بلا حوكمة إدارة تنظيم الأسواق وتفعيلها يتسبب في فشل كل الحلول، فإدارة تنظيم الأسواق معنية بشكل كلي بعملية الإدارة وتقديم الرؤى التنظيمية للأسواق وتنسيق عملية التنفيذ مع المكاتب التنفيذية والأجهزة الضبطية ذات الصلة، سواء بشكل مركزي عبر مكتب الأشغال العامة والطرق بالمحافظة أو على مستوى المديريات وهو ما لا يحدث بفعل الوضع الراهن كما أخبرنا نائب مدير الأشغال العامة والطرق لشؤون الأسواق.

ومع تجاوب ملاك البسطات الإيجابي مع الفكرة، تبين أن هناك نية لإصدار قرار بتخصيص ساحة سوق ديلوكس للباعة والمفرشين والبسطات كسوق بديل عن السوق المركزي. (انظر الشكل رقم ٢).

لكن هذا القرار ما يزال بحاجة لآلية تنفيذية تضمن نقل البسطات وتنظيمها وهو ما يوجب تفعيل دور إدارة تنظيم الأسواق التي مازال دورها هامشيًا حتى الآن، خاصة مع تشابك الاختصاص بينها وبين مكاتب الأشغال في المديريات.

كما أنه يجب الإشارة إلى أن إدارة تنظيم الأسواق لا تقوم بتحصيل أي إيرادات من الأسواق، وهو ما يبرره مدير الإدارة بكون التحصيل من البسطات العشوائية يعني القبول بوجودها في الشارع العام وشرعنتها.

كما تبيّن للباحثين خلال العمل الميداني على هذه الورقة أن أفراد شرطة السير يواجهون معاناة عدة أثناء تنظيم الحركة المرورية، ومهمتهم تقتصر على حركة الشارع وحسب، إذ لا علاقة لهم بشكل مباشر فيما يتعلق بالأسواق وتنظيمها.

ورغم أن هناك محاولات للحل منذ السنوات الماضية، لكنها تبوء بالفشل في ظل ضعف الإرادة الحكومية للتنفيذ، وعدم اقتراح بدائل مناسبة للبائعين، وهي أسباب كافية لعرقلة أي حل يمكن تنفيذه على المدى القريب، بما في ذلك الحلول الترقيعية العاجلة.

حلول مؤقتة

عقب عملية النزول الميداني لنا، وأثناء الجلوس مع عدد من المسؤولين المعنيين بالسوق المركزي بأبعاده المتعددة من غياب الإدارة التنظيمية والإشرافية، والازدحام الذي يتسبب به، وتكدس القمامة والمخلفات البلاستيكية، كانت هناك توجهات فورية للقيام بحلول يمكن اعتبارها بالمؤقتة؛ كونها لم تكن بذلك المستوى التنفيذي ولا بذلك الأثر الملموس، واكبتها زيارات متتابعة من وكيل محافظة تعز لشؤون مديريات المدينة وحملة إعلامية تشيد بما تم القيام به.

أثناء العمل على هذه الورقة تابعنا عن قرب هذه الحلول وما تم إنجازه منها وما هي عليه اليوم، كالتالي:

- شارع المتحدين

كحل فوري تعاملت السلطة المحلية مع الموقف برفع بساطات المفرشين اليوميين من بائعي الخضاروتحويلها إلى الشارع الخلفي المعروف بشارع المتحدين وإغلاقه ليصبح مخصصًا لبيع الخضار.

هذه الخطوة شكلت انفراجة مؤقتة في الجهة المقابلة من الشارع المحاذي للسوق المركزي، حيث لوحظ أن الازدحام الحاصل خف بشكل كبيرخاصة مع ساعات الصباح الأولى حيث يكتظ بعشرات الباعة والمشترين.

لكن وبالرغم من استمرار إغلاق شارع المتحدين إلا إن عددًا من المفرشين عادوا مجددًا لواجهة الشارع ومعهم الازدحام الذي كانوا وما زالوا يحدثونه، وهو ما يجعل من هذا الحل غيرالمدروس على حافة الفشل إن لم يكن قد فشل عمليًا بالنظر إلى انعدام عملية التنفيذ المتبوعة بالرقابة والإلزام.

- إزالة البسطات

من بين الإجراءات الفورية التي اتخذتها السلطة المحلية عملية إزالة البسطات العشوائية المحاذية لمبنى السوق المركزي الرسمي، وهي واحدة من أهم العراقيل المتسببة بالازدحام المروري وتكدس القمامة والنفايات البلاستيكية، إضافة للعملية العشوائية السائدة هناك.

هذه الخطوة بقدرما حققته من إزالة للبسطات إلا أنها كانت عشوائية بامتياز، لا بدائل تم توفيرها لأصحاب البسطات، مما اضطركثيرمنهم الذهاب إلى شوارع خلفية محاذية مسببًا ازدحامًا مروريًا، وحالةً من العشوائية ولكن في مكان آخر، ومصب ذلك كله في السوق المركزي والشارع الذي ما زال المرورمنه بذات الصعوبة التي كان عليها قبل الإجراءات الترقيعية التي توقفت عند عملية الإزالة وصب مكانها من قبل السلطة المحلية.

- شارع ديلوكس

بالنظر إلى الحلول المتاحة والممكنة من بين البدائل الأخرى كان شارع ديلوكس الجانبي هو الأبرز، دعّم ذلك قرار محافظ المحافظة بنقل فرزة بير باشا الواقعة في الشارع إلى الفرزة السابقة التي كانت مخصصة للحوبان أمام مطعم الربّاش إلا أن القرار بقي على حاله دون أي تنفيذ يُذكر مع إن تنفيذه سيكون بمثابة حل ترقيعي وسيقطع شوطًا كبيرًا من تخفيف حالة الاختناق والعشوائية القائمة على الدوام، مع إنه ليس بعيدًا عن الوضعية الراهنة كونه في ذات المسار بالنسبة للسوق المركزي.

تجارب محلية وإقليمية

بالنظر إلى التعقيدات التي شابت كل محاولات الحل لمشكلة السوق المركزي في تعز وما يترتب عليها من آثار مرورية وبيئية وصحية وحتى جمالية فإن الحلول الممكنة وفق محاولات محلية أو تجارب إقليمية يمكن القول إلى حد ما أنها مشابهة للحالة التي نحن فيها اليوم.

على المستوى المحلي:

نفذت السلطة المحلية بمحافظة تعز عام 2014 حملة إزالة العشوائيات في مختلف شوارع المدينة، وكان من بين الشوارع المهمة التي تم التركيز عليها شارع جمال بما في ذلك ما يتفرع منه بالقرب من السوق المركزي.

عملت السلطة المحلية حينها على توفير بديل متاح تمثّل فيما يُعرف بسائلة القمط [٥]، والتي أصبحت سوقًا بديلًا لأصحاب البسطات الذين كانوا يفترشون جنبات الشوارع المحاذية للسوق المركزي.

كحل دائم، عمدت السلطة المحلية ووفق مشروع تم اعتماده آنذاك إلى تبني سياسة توفير بديل جمالي [٦] عبر أكشاك يتم صناعتها في الصين، وتأجيرها للباعة في أماكن يتم تحديدها مسبقًا مع المعنيين من إدارة تنظيم الأسواق لكن المشروع لم ينفذ بسبب اندلاع الحرب والتي بدورها أيضًا لم تكتب النجاح للسوق البديل حينها والمتمثل في سائلة القمط، الواقعة شرق مدينة تعز، بعيدًا عن قلب المدينة وتقاطعات الشوارع التي تؤدي إلى ازدحام شديد كحالة السوق المركزي، فالمنطقة تحوّلت إلى ساحة اشتباك عسكري بين طرفي الصراع قبل أن تتم السيطرة عليها من قبل القوات التابعة للحكومة المعترف بها دوليًا.

على المستوى الإقليمي:

هناك تجارب أخرى كُتب لها النجاح في دول تشبه الحالة اليمنية في عشوائية أسواقها، فدولة كمصر تملك تجارب لاقت استحسانًا واسعًا من السكان خصوصًا في السنوات الأخيرة [٧]، نورد هنا بعضًا منها.

سوق التونسي الجديد [٨]

هو أحد الأسواق التي أنشئت مؤخرًا في محافظة القاهرة، وذلك بتمويل من صندوق تطوير العشوائيات بلغت تكلفته 14,720,000 ألف دولار، ويضم السوق 5 مباني، و400 محال تجارية تبدأ مساحتها من 35 مترًا إلى 50 مترًا مخصصة لنقل أنشطة السيراميك والموبيليا والأدوات الصحية.

يستوعب سوق التونسي الحضاري الجديد 5 أسواق عشوائية كانت ضمن سوق الجمعة الذي كان يُقام أسفل كوبري التونسي، ويبعد السوق الجديد عن مكان السوق القديم بنحو كيلو متر وتبلغ مساحته 30ألف متر مربع، وتحيط به شوارع خارجية بمساحة 40 ألف متر مربع.

السوق القديم

السوق الجديد

سوق زنين (٩)

يعد أحد الأسواق التي تم تطويرها وفق خطة لتطوير الأسواق العشوائية وغير الآمنة في محافظة الجيزة، فيما يضم السوق حوالي 116 كشكًا، بالإضافة إلى تدعيم محيط السوق بمنطقة ألعاب مؤمّنة للأطفال على مساحة 160 متر مربع. جرى العمل على تطوير محيط منطقة سوق زنين في شارع زنين، وتم إنشاء بنية تحتية متكاملة للسوق من مياه شرب وصرف صحي وكهرباء وإضاءة ونظام للتهوية ولإطفاء الحرائق كما تم إنشاء أرصفة جانبية مظلله وجيدة الإضاءة للمشاة.

السوق القديم

السوق الجديد

حلول:

بدرجة أساسية يقع الحل على عاتق السلطة المحلية بوضع بدائل جاهزة، على إثرها تكون المهمة مشتركة مع شرطة السير لإعادة الجوانب المرورية إلى مجراها، دون ذلك ربما تكون الأمور بعيدة عن الحل الذي يضع حدًا لمشكلة السوق المركزي ويُنهي المعاناة بما يعيد الاعتبار لمدينة تعز ويصنع ردة فعل إيجابية من أبنائها المثخنين بجراح الحرب ومخلّفاتها منذ سنوات.

إن توفير بدائل مدروسة، مصحوبة بخطط متكاملة لكل الجوانب الأخرى التي كانت بمثابة المشاكل المعضلة في السوق المركزي هو الحل الأنسب في الوضع الراهن، حتى لا يستمر السوق المركزي بوضعيته الراهنة سببًا في تراكم النفايات وسطه وعلى جنبات وجزر الشوارع المحيطة، ولا يظل مصدرًا للأوبئة والمخلفات المسببة لانسداد قنوات الصرف الصحي وما ينتج عن ذلك من أضرار لا حصر لها.

من خلال اللقاءات والبحث الذي قام به الباحثون تم التوصل إلى عدة حلول ممكنة وأكثر فاعلية لحل مشكلة السوق المركزي بصورة مستدامة هي:

1. إعادة تفعيل إدارة تنظيم الأسواق

إن إدارة تنظيم الأسواق قانونًا هي الإدارة المختصة بحل هذه المشكلة وإيجاد المعالجات اللازمة لها ويسهم تفعيلها في حل المشكلة مع ضمان ديمومة الحل من خلال إسناد مسؤولية متابعته على هذه الإدارة الهامة، خاصة وأن تفعيلها ممكنٌ جدًا في الوضع الحالي، ولتفعيلها نوصي بالآتي:

١,١- حوكمة إدارة تنظيم الأسواق، وتنظيم هيكلها الإداري، بتشكيل فريق مختص في هذه الإدارة يتضمن ممثلين عن صندوق النظافة والتحسين، وشرطة السير وشرطة المحافظة، ومكتب التخطيط، ومكتب الأشغال.

١,٢- تسليم إدارة جميع الأسواق إلى إدارة تنظيم الأسواق.

١,٣- إلزام إدارة تنظيم الأسواق بعمل آلية دقيقة وواقعية لتحصيل إيرادات السوق وتقديم لائحة مالية بكيفية توجيهها لتحسين تنظيم الأسواق.

١,٤- إلزام إدارة الشرطة بتوفير الحماية اللازمة للأسواق البديلة.

2. تخصيص أسواق بديلة:

استعادة مبنى السوق المركزي

الدوران الأرضي والأول من مبنى السوق المركزي فيهما مساحات يمكن أن تكون بمثابة الحل الجذري للحالة الراهنة للسوق، فالمساحات المتاحة في الدور الأرضي بمقدورها استيعاب عشرات البسطات في حال تنظيمها وإعادة توزيعها.

أما الدور الأول ففيه أكثر من ٧٢ «محلًا» بمساحة ثلاثة أمتار في مترين لكل محل، ويتم استخدامها كمخازن لأصحاب البسطات العشوائية وبإيجار شهري يصل إلى ١٢ ألف ريال.

نرى بأن إعادة ملاك البسطات إلى هذه المحلات هو أول الحلول وأهمها في الوقت الحالي؛ كونها خُصصت بمجملها كسوق وليست مخازن خلفية لواجهات عشوائية تصنع الازدحام والعشوائية ونتوءات بيئية أخرى.

الدور الأرضي لمبنى السوق المركزي

الدور الاول من مبنى السوق المركزي

سوق الزغروري

حتى بداية الحرب كان سوق الزغروري بمنطقة ديلوكس سوقًا للقات، وترتبت عليه العديد من المشاكل الأمنية حينها، وإثر ذلك تم إغلاقه ولم تسمح السلطة المحلية بإعادة افتتاحه مجددًا كسوق للقات.

قام فريق البحث بالتواصل مع ملاكه لمعرفة مدى إمكانية استئجاره وتحويله إلى سوق يحوي مشكلة السوق المركزي ويخفف وطأتها ولم نستطع الوصول إليهم حتى الانتهاء من هذه الورقة، والباب -برأينا- مفتوح لمحاولة السلطة المحلية العمل على هذا الحل للانتهاء من الأزمة التي يسببها السوق المركزي بما هو عليه اليوم.

سوق الزغروري بمنطقة ديلوكس

هذه البدائل المقترحة تمتاز بقربها من السوق المركزي وقربها من قلب المدينة أيضًا مع وجود مساحات فارغة بجوارها تسمح بالتحرك في إطارها بكل أريحية، وعليه فإننا نوصي بالعمل على ما أوردناه مع استيعاب التالي:

١,٢- إيجاد آلية فعّالة لنقل البسطات والمفرشين إلى السوق الذي سيتم تحديده كبديل.

٢,٢- ترتيب السوق البديل وتنظيمه بطريقة هندسية مع تخصيص منافذ دخول وخروج لا تتسبب بإعاقة حركة المرور في الشوارع المجاورة.

٣,٢- إيجاد آلية نظافة واضحة وخطة لرفع المخلفات بشكل يومي.
٤,٢- تحديد مساحات إضافية تخصص للبسطات والمفرشين الذين سيزيدون عن مساحة السوق البديل (نقترح سائلة القمط، وفرزة ديلوكس).

سائلة القمط

فرزة ديلوكس

فرزة الحوبان سابقًا

بمساحتها الحالية قد تكون متاحة أكثر من أي وقت مضى لتكون أحد الحلول لأزمة السوق المركزي، فقط يتم اجتزاء مساحة معينة منها وإغلاقها وترتيب عملية الدخول والخروج والبيع والشراء ضمن إدارة للسوق يتم الإشراف عليها من قبل السلطة المحلية، وتُتاح المساحة المتبقية للسيارات والمركبات إما كموقف أو تُفتح أمام المارة.

من حيث الإمكانية فإننا نرى بأن هذا حلًا ممكنًا ويأتي ثانيًا بعد استعادة مبنى السوق المركزي.

3. تفعيل الخطط المرورية

تفاجأنا فعليًا من وجود خطط مرورية جاهزة ومعتمدة من قبل السلطة المحلية لإعادة توزيع الباصات بحسب الخطةط المتاحة في مدينة تعز مع تحديد ذلك لكل باص، لكن الخطة التي أعدتها شرطة السير بالمحافظة لم ترَ النور بسبب عدم تمويلها منذ العام الماضي، إضافة لضعف الإرادة الحكومية بتنفيذها على الأرض.

اطلعنا عليها وبالفعل وجدنا أنها بمثابة الحل الممكن للازدحام الحالي ليس فقط للشوارع المرتبطة بالسوق المركزي بل لمجمل الشوارع الأخرى التي تشهد ازدحامًا دائما.

كما أن الحل الأوحد للدراجات النارية يتمثل في ترقيمها وربطها بالشبكة المرورية حتى يسهل ضبطها في حال حدوث أي مخالفة، وهو ما لم يتم منذ ثلاث سنوات بعد قرار لمحافظ المحافظة السابق تم على إثره العمل على ترقيم الدراجات النارية قبل أن يتوقف لأسباب مالية، كما يقول مدير شرطة السير.

التوصيات

بالتأكيد فإن لما خرج به الباحثون من معلومات وبيانات أهمية حقيقية في الخروج بهذه الحلول وتقديم هذه الورقة وفي النهاية رأى الباحثون أن هناك توصيات مهمة ينبغي التشديد عليها وهي:

- نوصي بتنفيذ برنامج حوكمة عاجل لإدارة تنظيم الأسواق.
- نوصي بإعطاء مشكلة السوق المركزي الأولوية اللازمة لما لذلك من دور في تطبيع الحياة في المدينة.
- نوصي بعقد ورش عمل تجمع إدارة تنظيم الأسواق ومنظمات المجتمع المدني العاملة في المحافظة لمناقشة إمكانية تنفيذ مشاريع تحسينية لحل مشاكل الأسواق العشوائية التي تعيشها المدينة.
- نوصي إدارة تنظيم الأسواق بوضع آلية لتحصيل إيرادات الأسواق واستخدامها لتحسين الأسواق العشوائية والقيام بدورها في ذلك.

الملحقات

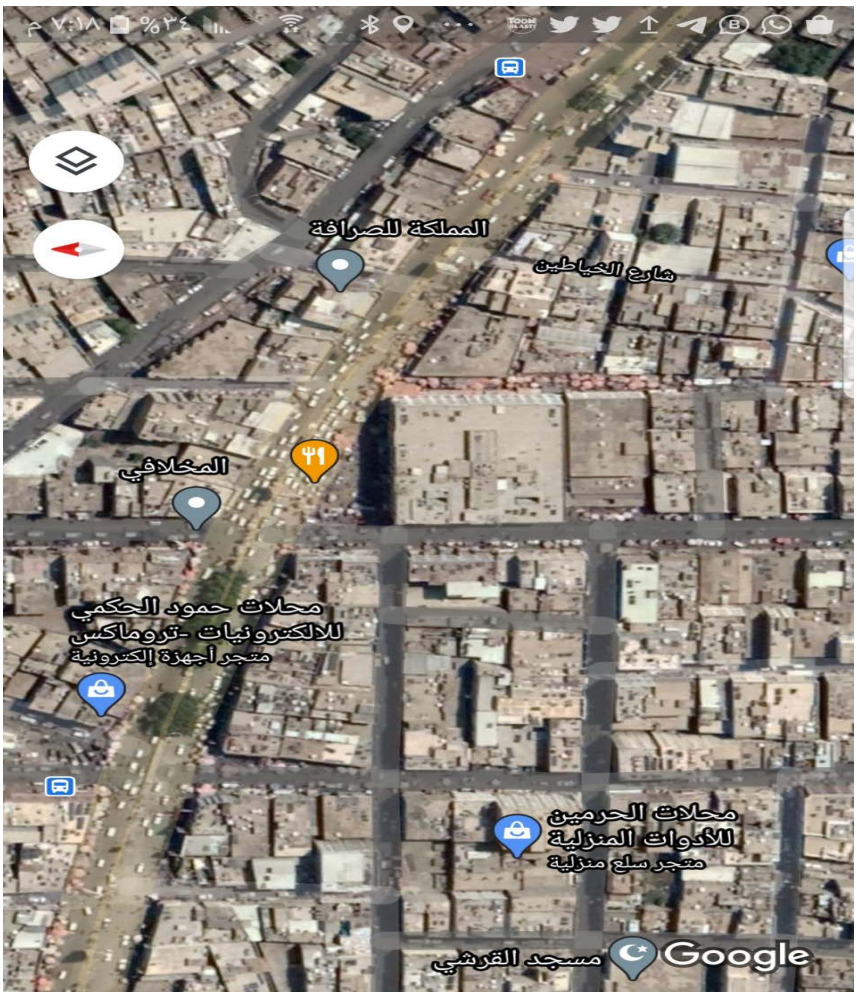

شكل رقم (١)

خريطة جوية للسوق المركزي والشوارع التي يؤثر عليها بشكل مباشر

الجمهورية اليمنية
وزارة الادارة المحلية
محافظة تعز
العمليات

الرقم ٩١٥
التاريخ : ٢٠٢١/١/٢١م

(برقية)

من	وكيل المحافظة لشئون مديريات المدينة
الى	مدير ادارة شرطة السير

استناداً لتوجيهات الاخ / محافظ المحافظة ـ رئيس المجلس المحلي ولما تقتضيه المصلحة العامة بتوفير بدائل للمفرشين والباعة، يتم سرعة نقل فرزة الباصات الواقعة في ساحة ديلوكس الى الساحة الواقعة أمام مطعم الرباش الموقف السابق لفرزة الباصات بحيث تخصص ساحة ديلوكس للباعة والمفرشين والبسطات .
مرسل للتنفيذ وتتحملون مسئولية التأخير.

رئيس عمليات المحافظة

صورة مع التحية :
للأخ/ محافظ المحافظة ـ رئيس المجلس المحلي
للأخ/ مدير عام الشرطة تعز
للأخ / نائب مدير الاشغال لشئون الاسواق

شكل رقم (٢)

مذكرة من رئيس عمليات المحافظة تتضمن القرار بتخصيص باحة سوق ديلوكس للمفرشين والبسطات

المركزي – تعز

تصميم / جميل الابيض

المركزي – تعز

شكل رقم (٣)

تصميم جمالي فني للفنان جميل الأبيض لموقف السوق المركزي المفترض وصورة لواقعه الحالي

هوامش:

(1) – ملف التنميط الحضري الصادر عن UNHABITAT | رابط إضافي:
org.unhabitat.Yemenportal//:https

(2) نائب مدير عام صندوق النظافة والتحسين عرفات جامل

(3) إحصائية خاصة قام برصدها الباحثون

(4) لقاءات قام بها الباحثون مع ملاك البسطات والمفرشين بعد بدء حملة الإزالة الأخيرة

(5) وكيل المحافظة للشؤون الفنية مهيب الحكيمي

(6) وكيل المحافظة للشؤون الفنية مهيب الحكيمي

(7) https://m.elwatannews.com/news/details/4970410

(8) https://m.elwatannews.com/news/details/4970410

(9) UN Women Egypt

مؤسسة شباب سبأ للتنمية
Sheba Youth Foundation for Development

حول شباب سبأ

مؤسسة شباب سبأ للتنمية هي مؤسسة مجتمع مدني يقودها شباب يمني متحمس لإحداث تغيير مجتمعي تنموي باستخدام أدوات التكنلوجيا، الإعلام المجتمعي، مهارات ريادة الاعمال وذلك من خلال إقامة شراكات فعالة مع مختلف الجهات المحلية والدولية لتنفيذ برامج ابتكارية وتقديم أبحاث نوعية.

واختار الفريق هذا الاسم كاستلهام ثقافي وانساني لتاريخ إحدى حضارات اليمن القديمة واكثرها ازدهارا وهي حضارة مملكة سبأ اليمنية التي يعود تاريخها الى القرن ١٢ قبل الميلاد.

حول الباحث

محمد شرف الحريبي

صحفي وناشط مدني، دبلوم عالي مساحة وطرقات، باحث في السياسات العامة، عمل في العديد من المؤسسات الصحفية والإعلامية، وله إسهامات معرفية تشمل انتاج مواد صحفية وإعداد دراسات وأوراق عمل مختلفة، عضو ومؤسس في العديد من المؤسسات الثقافية والمبادرات المجتمعية الشبابية، صدرت له مجموعة شعرية بعنوان «لي يدٌ في كل هذا».

محمد علي محروس

صحفي مستقل، بكالوريوس صحافة، باحث في السياسات العامة، عضو في شبكات الصحافة الإنسانية والصحافة من أجل التعايش وصحافة البيانات، مهتم بالجوانب الإنسانية ومناصرة قضايا المرأة والسلام في اليمن.

مؤسسة شباب سبأ للتنمية

Sheba Youth Foundation for Development

www.shebayouth.org